التنشئة الأسرية والمشاركة السياسية
مقاربة سوسيولوجية

أ. أعراب علي
جامعة ادرار

ملخص:

التنشئة الاجتماعية في المقاربة السوسيولوجية الشمولية هي استبطان المعايير والقيم للمجتمع من الافراد. التنشئة الاسرية عامل جد مهم في ذلك، والتي يتوقف عليها الى حد كبير سلوك الافراد، من خلال ما يعبر عليه البعض بتشكيل الشخصية القاعدية ويكون ذلك من الولادة الى نهاية مرحلة الطفولة. هذا ما جعلنا نبحث في تأثير التنشئة الاسرية على السلوك السياسي والمشاركة السياسية للأفراد والتي تبدأ من عدم الاهتمام بالسياسة عموما، الى الانخراط في الاحزاب السياسية والعمل على التأثير في القرار السياسي والوصول الى السلطة وممارستها.

Résumé :

La socialisation dans l′approche macrosociologique est un processus d′ intériorisation des normes et valeurs par les membres de la société. La socialisation familiale est un facteur très important qui détermine le comportement de l individu dans la société. Elle forme la personnalité de base chez l′ enfant de la naissance a la fin de l′ enfance. Ce rôle de la famille envers l′ enfant le futur homme nous a poussé à rechercher l′ influence de cette institution sur le comportement politique et la participation politique dans ses divers niveaux.

Cette participation politique qui passe graduellement de l′ apathie comme un comportement qui ne donne aucune importance a la politique et l′ adhésion a des partis politiques cette participation est active elle vise l′ influence sur la décision gouvernementale jusque a la prise du pouvoir.

مقدمة:

تتميز المشاركة السياسية بالتنوع ويمكن أن نقول أن متغيرات عديدة تدخل في تفسيرها. وتتعدد المتغيرات الخاصة التي تتحكم وتوجه هذا السلوك من مستوى تعليمي للفرد، وجوانب أخرى مرتبطة بالناحية السيكولوجية مثل الطموح، والاهتمام بالقضايا السياسية إلى غير ذلك... من المتغيرات؛ إلا أن دور الأسرة لا يمكن أن نتجاوزه لان تأثيرها يتعدى التأثير المباشر إلى التأثير الغير مباشر. ويظهر ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية، ومختلف المعارف والقيم والتفضيلات والاتجاهات التي تزود الأسرة ابنائها بها. يعبر عنه البعض بالتنشئة القاعدية التي تكسب الشخصية القاعدية للفرد. ويكون ذلك من خلال التفاعلات بين أفراد الأسرة والتأثيرات المتبادلة بينهم ومحاكاة الاطفال للأولياء. يبرز الدور الذي تلعبه الأسرة تجاه الناشئة كذلك في التنشئة السياسية على الخصوص بصورة مباشرة مقصودة او غير مباشرة و غير مقصودة .

من خلال الاقتراب الذي سنعتمده يحد د السلوك السياسي بانه كل مظاهر و مستويات المشاركة السياسية. وتبدأ مستويات المشاركة السياسية تصاعديا باللامبالاة بالقضايا السياسية واللامشاركة ، إلى الاهتمام بها، ثم الانخراط في المنظمات والجمعيات ذات الطابع السياسي... إلى غاية المشاركة الفعالة وذلك بتقلد مناصب و مسؤوليات في هرم التنظيم والتأثير في صنع القرار .

أما من الناحية الأخرى فان العوامل الأسرية التي اعتمدناها، التفاعلات الأسرية والتنشئة السياسية المقصودة والتي تكون بالاهتمام بالقضايا السياسية ومناقشتها بين أفراد الأسرة، والتوجيه السياسي الممارس من الوالدين على الأبناء وقد اعتمدنا على هذه المتغيرات لما لها من تأثير في تشكيل وتنميط السلوك السياسي لأفراد الاسره مستقبلا .

إن التنشئة الإجتماعية ومؤسساتها والنظريات التي تخصها، هي الاطار الذي نفهم من خلاله دور التنشئة السياسية في بعض من هذا التناول الذي يعتبر في الحقيقة محاولة وضع التنشئة السياسية في إطارها. التنشئة السياسية هي تنشئة إجتماعية للفرد إبتداءا من مراحل الطفولة الأولى إلى غاية سن الرشد أو النضج. واهمية الدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة عموما وعلى الخصوص الاسرة في تكوين الشخصية و تزويد الناشئ بمحددات السلوك يطرح التساؤلات التالية :

ما تأثير التنشئة السياسية داخل الاسرة على السلوك السياسي لأفرادها؟ وكيف يتجلى ذلك في تنوع المشاركة السياسية للفرد انطلاقا من هذه المؤسسة؟.

I- التنشئة السياسية :

إن الاهتمام الجاد بموضوع التنشئة السياسية يمكن أن نرجعه زمنيا إلى الخمسينات من القرن العشرين. بداية الدراسات بصفة جدية تقترب من هذه العملية التربوية الحيوية من زوايا مختلفة بإختلاف الإختصاص، والهدف من التربية السياسية . غير أن الاهتمام من جانب علم الاجتماع السياسي بهذا الموضوع حسب "الجوهري" يرجع إلى عوامل أربعة :

- "مشكلة الاندماج الاجتماعي والتكامل الإيديولوجي الناتج عن الحرب العالمية وما أفرزته من ظهور دول بجماعات متباينة ثقافيا ولغويا.

- الصراع الإيديولوجي مما يستدعي تلقين المواطن الثقافة السياسية اللازمة.

- إنتشار الديمقراطية وما يتطلبه ذلك من تنشئة سياسية، زيادة على التغيرات التي يعرفها القرن العشرين تكنولوجية وإجتماعية..." ([1])

[1] - عبد الهادي الجوهري. **أصول المجتمع السياسي**. القاهرة. دار المعرفة الجامعية . 1996. ص ص 37.38

ويمكن أن نلاحظ أن هذه العوامل المحددة من طرف المؤلف تركز على الجانب الإيديولوجي مما يجعل التنشئة السياسية إستجابة لأهداف ايديولوجية بالدرجة الأولى. و يكون ذلك بتشكيل وترميم وصيانة الايديولوجية السائدة في المجتمع لارتباطها بالنظام السياسي . وهو ما تشير إليه "عواطف أبو العلا" في هذا الخصوص من خلال تحديدها لهدف التربية السياسية "فالتربية السياسية مطالبة بتحقيق قدر من وحدة الفكر تضمن للشباب وحدة الحركة في إتجاه تحقيق أهداف المجتمع التي تحددها وتوضحها."([1])

غير أن الدراسات التي تناولت التنشئة السياسية كانت من منظورين مختلفين، وبالتالي على مستويين من التحليل. اهتم المستوى الأول بالسلوك السياسي وتكون الاتجاهات السياسية لدى الأفراد ويرجع هذا الاهتمام إلى انتشار الديموقراطية والمشاركة السياسية.

أما المستوى الثاني فقد اهتم بالتنشئة السياسية من وجهة النظام السياسي ووظائفه في ما يخص أداء النظام في كسب الدعم والتأييد ويمكن أن نميز في ذلك بين :

التوجه النظامي و يمثله "D. EASTON" ويتسم بتحليل الظروف والعمليات اللازمة للإستقرار وتمثل التنشئة السياسية إحدى المحاولات في هذا التوجه .

والتوجه الوظيفي "G. ALMOND" ، وإعتبار التنشئة إحدى الوظائف التي يؤديها النظام السياسي.([2])

لا يمكن النظر إلى التنشئة السياسية إنطلاقا من درجة الصحة والفعالية في التناول لاتجاه على حساب الإتجاه الآخر؛ وإنما من منطلق التكامل بين

1- عواطف أبو العلا. **التربية السياسية للشباب ودور التربية الرياضية**. القاهرة. دار نهضة مصر للطباعة والنشر دت ص .34

2 – ريشارد داوسن وآخرون، **التنشئة السياسية**، تر: مصطفى عبد الله خشيم و اخرون. بنغازي. جامعة قاريونس. ط1. ص ص18 . 25.

الإتجاهين والتفاعل بينهما. حيث لا يمكن إغفال وظيفة ودور التنشئة في إستقرار وإستمرار النظام السياسي. كما أنه لا يمكن النظر إلى الأفراد كأطراف سلبية تنتظر قولبتها وإنما تسعى إلى بناء الذات السياسية، والتفاعل مع مختلف المثيرات سواءا في المجال الإجتماعي عامة أو السياسي خاصة، والمشاركة والعمل بالكيفية والشدة والإستمرارية التي تسمح بها نوعية التنشئة، والاتجاهات المتشكلة من خصوصية الذات السياسية. ونلاحظ الربط بين هذه العملية والتربوية بالنظام السياسي مما يظهر اغفال الدور الذي تقوم به لاسرة .

1- التنشئة السياسية تبدأ مع الاسرة .

إن التطرق إلى التنشئة السياسية في هذه المؤسسة قد يبدو صعبا إن لم نقل غريبا عند البعض، نظرا لما تتميز به هذه المرحلة أي الطفولة في أنها أبعد ما تكون عن المحيط السياسي والعمل السياسي. زيادة إلى القدرات المحدودة للطفل لا تسمح له بفهم واستيعاب العمليات السياسية، والتي تذهب لأن تكون خاصة بعالم الراشدين الذين يسمح لهم القانون بالتعاطي والخوض في القضايا السياسية بالاهتمام و الممارسة.

منظور التنشئة الإجتماعية عامة فإن الطفل يكتسب بعض الرموز السياسية قبل دخوله المدرسة أي في محيطه الأولي والأسرة خاصة . وتشير إلى ذلك "**A. PERCHERON**" في مؤلفها حول "**المحيط السياسي للأطفال**" :"... إن التنشئة السياسية تبدأ في فترة مبكرة. وقد تكون أكثر مما يعتقده بعض الباحثين حيث قبل دخول الطفل المدرسة فإنه يكون قد بدأ في تكوين بعض المعارف والتعلقات حيث يعرف ويحب النشيد الوطني ، وكذلك يعرف بعض الممنوعات والرجل المسؤول عن احترام تطبيقها أي الشرطي... واكتساب معارف واتجاهات قاعدية " (1) وهذا ما يشير إليه آخرون :"كل الدلائل تشير إلى أن المحيط السياسي للفرد يبدأ في أخذ شكل متعارف عليه حتى قبل أن يدخل المدرسة الإبتدائية. وأن ذلك يشهد تغييرا سريعا جدا خلال هذه السنوات. إن

1- PERCHERON (A). L'univers politique des enfants. Paris. ARMOND. COLIN. 1974. P 8.

الارتباط بالدولة والمشاعر نحو الرموز المهمة كالعلم تعتبر من ضمن التوجهات السياسية التي يكتسبها الطفل خلال هذه الفترة المبكرة." ([1])

هذه المرحلة تبين أكثر اهمية المحيط الذي ينتمي إليه الطفل وبالخصوص الأسرة . ويتوقف التأثير في تنشئة الطفل على وعي الوالدين وإنغماسهما في القضايا السياسية الوطنية والحزبية ، وحرصهما على ربط الطفل بالاتجاهات السياسية الأسرية. وضمن المحيط الاسري نجد الإخوة والاخوات الذين يحتك معهم الطفل و يتأثر بهم . ويمكن أن نضيف إلى كل هذا إنعكاس التنشئة الإجتماعية الأسرية على العموم على السلوك السياسي مستقبلا وما يعرف بالتنشئة السياسية غير المباشرة: "... وتمثل عملية إكتساب الإستعدادات والإتجاهات بصفة عامة والتي ليس من الضروري أن تكون في ذاتها سياسية، لكنها تؤثر بعد ذلك في تطور التوجهات السياسية لدى الفرد " ([2]) و من ناحية أخرى " ...الأساليب غير المباشرة ليست مقصورة على مرحلة الطفولة المبكرة، وإنما تستمر خلال مراحل الحياة المختلفة". ([3]) وهذا يبين أهمية المحيط الأسري في اكتساب الطفل التنشئة الأولية والتي تعتبر أساسية ، لأنها تمثل المبادئ العامة التي سوف تحدد إلى حد بعيد السلوك المستقبلي للفرد، إن لم نقل مصيره الإجتماعي، وهو ما يذهب إليه "**بورديو**" في ربط النجاح والفشل الدراسي بالانتماء الإجتماعي وما يكتسبه الفرد في الوسط الأسري بالخصوص : "... إن الطلبة والأساتذة يميلون إلى فصل النجاحات والفشل عن الماضي القريب المرتبط بالتوجهات المبكرة التي هي من فعل المحيط الأسري، وربطها بقدرات الشخص..." ([4])

2- التنشئة وتكوين الوعي السياسي :

---

[1]- **ريشارد داوسن وآخرون.** مرجع سابق . **ص 76**

2-سعيد إسماعيل علي. **الأصول السياسية للتربية**، القاهرة، عالم الكتب. 1997 ص 126

3- Pierre Bourdieu, Jean Claude Passeron. Les heritiers. Paris. Les éditions de MINUIT. 1964. P 26.

إن التربية في جوهرها العام تهدف إلى تنمية الوعي لدى الفرد من خلال المعلومات والخبرات التي تلقن وتكتسب من طرف العضو الجديد في المجتمع، والتي تسمح له بالإدراك الجيد والإستيعاب لمختلف الأوضاع المحيطة به، وبذلك تؤدي إلى السلوك الإجتماعي الملائم، والمنتظر من طرف الجماعة.

فاكتساب الوعي السياسي هو من وأهداف التربية السياسية، يتم ذلك من خلال بث المعارف والمعلومات السياسية، أو بصيغة أخرى الثقافة السياسية، التي تساعد الفرد على الإندماج من خلال استبطانها والسلوك في إطارها، والتعامل مع القضايا والمواقف والأوضاع السياسية وفق هذا الرصيد المكتسب. ويعرف الوعي السياسي على أنه : "... مجموعة الأفكار والمعلومات المختلفة وأن المعلومات والمعارف تكتسب من خلال الثقافة السياسية التي تنتقل إلى الفرد عبر التنشئة السياسية، و بواسطة المؤسسات المختلفة... ([1])

ومنه نرى ارتباط الوعي السياسي بالثقافة السياسية التي تلقن، وذلك من خلال نوعيتها وثراءها والتي تؤدي إلى وعي بالقدرات على الإنجاز في ميدان معين ووفق الشروط التي يتيحها المجتمع . فيكون ذلك في الاتجاهين : الوعي بالذات وما يمكن ان تقوم به، والوعي بالآخر وما هو منتظر منه، وما ينجر عن ذلك من الميل إلى ممارسات سياسية محددة.

3- تشكيل الثقافة السياسية:

يشير في هذا الصدد "**C. ROIG**" أن دراسة الظواهر السياسية تكون ضرورية عند اعتبارها كظواهر وأفعال ثقافية. أي ناتجة عن ثقافة معينة" إن هذا المنطلق يجعل من الثقافة السياسية هدفا من أهداف التنشئة السياسية من جهة ومحددا للسلوك السياسي للفرد، وذلك بتشكيلها عبر سياقات التربية عامة حيث يضيف بالرجوع الى **بارسونز** : "... ينظر إلى الطفل على أنه وعاء فارغ

1- سعيد إسماعيل علي. مرجع سابق. ص 139.

ينبغي ملئه بالثقافة، وبالإلتزام بالقيم والتوقعات المتعلقة بالأدوار، وبهذه الطريقة يتم نقل ثقافة المجتمع إلى الأعضاء الجدد" ([1])

حيث يؤكد هذا الاخير على أهمية القيم ضمن الثقافة في الوصول إلى تماثل بين الافراد للوصول إلى حالة توازن المجتمع. ونجد من يؤكد على الثقافة وعلاقتها بالتربية والفرد والمجتمع : "... أن التربية، هي بأوسع مظاهرها عملية الارتباط بالثقافة والتلاءم معها... إن الثقافة ليست مرادفا للعمل أو المعرفة وإنما مرادف (الشخصية) بالنسبة للفرد و(الشخصية القومية) بالنسبة للمجتمع..." ([2])

إن ما ينطبق على الثقافة عامة ينطبق على الثقافة السياسية. وهذا يكون في تكوين الذات السياسية بالنسبة للفرد عن طريق التعلم الإجتماعي وميكانيزماته. وإنطلاقا من ثقافة سياسية سائدة في المجتمع القيم ومعتقداته السياسية. وكذلك ما يرتبط بالشخصية الوطنية والهوية والارتباط بها و التعارف بها بين افراد المجتمع كقاسم مشترك. ويظهر ذلك في الأداء العام للنظام السياسي، ودور الفرد في العمل السياسي وغيرها.

4- الثقافة السياسية كإطار للسلوك :

إن سلوك الفرد يكون إنطلاقا من ما يبثه المجتمع فيه بمختلف وسائطه من أنماط ثقافية

تؤدي إلى أنماط سلوكية موافقة ذات مرغوبية اجتماعية ، والعدول عن ما يشكل ممنوعا ومحرما. ويميز في هذا الصدد "G. ALMOND" بين ثلاثة أنواع من الثقافات السياسية وأثر كل واحدة على استجابات أفرادها وسلوكهم ضمن العملية السياسية :

1- CHARLES ROIG. **La socialisation politique des enfants.** Paris. ARMOND Colin et F. BILLON GRAND. 1968, P. 17 .

[2]- على عبد الرزاق حلبي، **الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع**، القاهرة دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 202.

أ- **الثقافة الانعزالية** : والتي يجهل فيها صاحبها كل شيء عن النظام السياسي ويعتبر نفسه غير عضو فيه ولا يهمه أمره.

ب- **الثقافة الموضوعية** : يهتم صاحبها بالنظام السياسي وأهميته، إلا أنه يعتقد بعدم إمكانية التأثير فيه وتوجيهه لصالحه.

جـ- **الثقافة المشاركة** : يهتم صاحبها بالنظام السياسي عن طريف مشاركة مع غيره قصد التأثير فيه كالأحزاب السياسية والنقابات..."([1])

ويمكن أن نشير إلى أن الموقف هذا ينطلق من محاولة تحليل أثر التنشئة السياسية على أداء النظام السياسي. والذي تطرقنا إليه في ما سبق وذلك إنطلاقا من الثقافة السياسية التي يكتسبها الفرد عن طريق التربية والتي تؤدي الى ممارسات سياسية معينة. وهذا ضمن ارتباط الثقافة بعناصرها بالسلوك: "إن التربية عملية تشكيل وإعداد أفراد انسانيين في مجتمع معين في زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا أن يكسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم التعامل مع البيئة الاجتماعية..." ([2]).

5- التنشئة والمشاركة :

تتوقف أنماط ومستويات المشاركة عامة، والسياسية خاصة المنتظرة من الفرد في المجتمع على جانب كبير من نمط التربية التي يتلقاها هذا الأخير عبر مراحل تكوينه في المؤسسات المختلفة التي تدخل في ذلك. بل المحيط الاجتماعي عامة الذي ينتمي إليه .

ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى أعمال "**جون ديوي**" وموقفه من التربية العملية وتنمية روح المشاركة للطفل من خلال جعله المحور الرئيسي لمختلف العمليات التربوية، ويعطي مثالا عن هذا بمؤسسة تربوية قاعدية وهي الأسرة :

---

[1]- حسن ملحم. **التحليل الإجتماعي للسلطة**، الجزائر، منشورات دحلب. 1993. ص. **62**

[2]- محمد لبيب النجيحي. **التربية، أصولها ونظرياتها العلمية**. القاهرة. مكتبة الأنجلو مصرية. **ط5. 1974**، ص 7

"... حيث يكون بيت مثالي، زيادة إلى والد نابه يميز ما هو صالح للطفل، و الذي بدوره يتعلم من التخاطب الإجتماعي، ومن تركيب الأسرة بصورة مستمرة، ويصحح أخطاءه ... والمشاركة في مشاغل أعضاء الأسرة ... اكتساب عادة النظام والمواضبة واحترام حقوق الآخرين وآرائهم..." ([1])

ويبين **ديوي** من هذا دور الأسرة في تنمية روح الخدمة والمشاركة للطفل، وإذا ما نجحت في ذلك وفي تدريب الفرد على صفات المواطنة الصالحة، فإنها بذلك تدعم تماسك المجتمع من خلال عضوية فعالة لأفراده. وتحدد بذلك سلوك الفرد في مراحل حياته مستقبلا. وهذا ما يجعل التربية التي تنجزها المؤسسات الأخرى ذات تأثير ثانوي إلى حد ما. وقد يكون دور تدعيمي لما سبق، وهذا في حالة التكامل تربوي بين الأسرة والمؤسسات الاخرى وقد يكون دور تقويمي في حالات اللاتكامل بينها مما يؤدي إلى رد فعل إيجابي أو سلبي تجاه هذا الفعل التربوي من الفرد .

إن مسألة التكامل التربوي أمر ضروري بين المؤسسات التربوية، حيث لا مجال للتناقض. فتعامل المدرسة مثلا مع الطفل، هو تعامل مع ثقافة فرعية معينة يحملها هذا الاخير، والتي تختلف إلى حد ما بين الأفراد تبعا لاختلاف المحيط الاسري الذي ينتمون اليه ونشأوا فيه. ومنه فمحاولة إدماج هؤلاء الوافدين من أصول مختلفة في مجتمع مصغر أمر لضروري. وتهيئتهم بمقومات المواطنة الصالحة والإنتقال بالثقافات الفرعية إلى مستوى الثقافة الوطنية دون تهميش الأولى لتكون القاعدة التي تقوم عليها الهوية الوطنية. وهذا لضمان إدماج مختلف العناصر والمكونات الثقافية المتنوعة، والتي من خلالها تدعم التماسك والسلوك الإجتماعي المشارك وهو ما يذهب إليه البعض :"... بأن

1- جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، ترجمة : أحمد حسن الريحم، بيروت، دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ، ص 50.

المشاركة السياسية للمواطن تتطلب حد أدنى من التربية، التربية التي تكون ميكانيزم يساهم بفعالية في الإندماج الوطني خاصة في حالة " الدولة- الأمة " متكونة من فسيفساء من الأثنيات متميزة بتعدد لغوي" ويضيف في إطار ارتباط المشاركة بالتربية عامة وفي المجال السياسي على الخصوص. " إن المهم في التربية السياسية ليس هو عملها الخفي أو البارز، ولا تاثيرها الضعيف أو القوي، بل هو ربط العمل التربوي بممارسة السلطة ممارسة عادلة ومفيدة و ديموقراطية، فلا يكفي أن يتعلم الشعب آليات السياسة، وذلك لأن الفرد لا يتكامل من الناحية الإجتماعية إلا عن طريق المشاركة الفعالة في نشاط البنيات الإجتماعية. بل لابد من أن يتطوع عند اللزوم للعمل في الحركات التي تهدف إلى إصلاح تلك البنيات"([1]) ومنه فأهمية التربية كبيرة في تزويد الأفراد بمختلف المعارف وتدعيم القدرات التي تؤدي إلى المشاركة من أجل تحقيق الفرد لتكامله الإجتماعي من خلال مختلف المستويات التي يمكن أن يلعب فيها دورا فعالا، وأن يساهم في مجتمعه الذي لا يستطيع الإستمرار دون مساهمة أعضاءه. ويكون من خلال ما يتعلمه الفرد من خلال التعلم السياسي ويتضمن ما يلي :

أ- التعلم المرتبط بدور المواطن بصفة عامة (وذلك مثل دافع المشاركة، الإرتباطات الحزبية، الإيديولوجية.. الخ

ب- التعلم المتصل بدور المواطن كأحد رعايا الحكومة (وذلك مثل الولاء الوطني والاتجاه نحو السلطة، مفهوم المواطن بالنسبة لشرعية المؤسسات السياسية... الخ

جـ- التعلم المتصل بالأعداد والتدرب للقيام بأدوار خاصة (وذلك مثل العمل كموظف حكومي أو مشرع ... الخ" ([2])

التي تتاثر بنوعية التربية المتلقاة من الافراد والتي تحدد سلوكهم .

1- CHERKAOUI Med. Sociologie de l'éducation. Paris. PUF. 86 P 27

[2] - إيدجار فور وآخرون، **تعلم لتكون**، ترجمة حنفي بن عيسى. الجزائر. ش و ن ت 1974 . ص 215

II- المشاركة السياسية :

إن سير النسق السياسي يحتاج إلى تجاوب أفراد المجتمع مع الأداء الذي يقدمه النظام السياسي من خلال مؤسساته والفاعلين في الميدان السياسي. إن هذا التجاوب والذي يمكن أن نعبر عنه بالتفاعل بين الفرد كفرد معزول أو ضمن جماعات معينة من جهة، و النظام السياسي من جهة أخرى هي عبارة عن المشاركة السياسية. والتي يرى البعض فيها على أنها : " تلك الأنشطة ذات الطابع الرسمي التي يمارسها مواطنون معنيون، والتي تستهدف بصورة أو بأخرى التأثير على عملية إختيار رجال الحكم أو التأثير في الأفعال التي يقومون بها ..." ([1])

غير أن هذا التعريف للمشاركة السياسية يقصرها على الأنشطة ذات الطابع الشرعي والتي تكون وفق القوانين التي تحكم المجتمع أو النشاط السياسي بالخصوص([2]).

يمكن أن نضيف تحديد آخر في أنها: "... المشاركة السياسية تترجم تدخل المواطن في الميدان الخاص بالشؤون العامة" ([3]) وهذا التحديد يأتي بعد تعريف الحياة السياسية على أنها كل الأفعال على إختلاف طبيعتها المنجزة التي تسمح بسير الجهاز السياسي.

ومنه فالمشاركة السياسية تظهر من خلال نشاط الفرد في الميدان السياسي كالتصويت، أو الإهتمام بالأمور والمعلومات السياسية، أو الإنخراط والنضال ضمن جماعات سياسية، أو إبداء آراء ومواقف تجاه قضايا سياسية، أو

1- سعد إسماعيل على. مرجع سابق. ص 128

2- عاطف أحمد فؤاد، **علم الإجتماع السياسي**، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 84.

3- Meynaud (J) / Lancelot (A). La participation des français à la politique. Paris. PUF. 1961. P. 6.

إجراء مناقشات حول قضايا تهم الشؤون العامة للمجتمع. هذا التعاطي مع الأمور السياسية يعطي مؤشرات لدرجة المشاركة السياسية للفرد.

1- أساليب المشاركة و مستوياتها :

تختلف المشاركة السياسية بين أفراد المجتمع وهذا من حيث الأسلوب أو الطريقة، و مستوى أو درجة المشاركة في حد ذاتها. وهذا تبعا لمتغيرات مرتبطة بالفرد نفسه كالسن، والجنس والمستوى التعليمي والثقافي والتنشئة السياسية الاسرية ونوعيته. هذه العوامل والمتغيرات بالمفهوم السوسيولوجي تسمح أولا بالتعامل مع الظواهر السياسية،كما ان هناك عوامل أخرى مرتبطة بالنظام الإجتماعي والسياسي، ومدى سماحه وتشجيعه لأفراده بالمشاركة، وكذا الفرص المتاحة لذلك والتي تختلف بإختلاف طبيعة النظام السياسي والعلاقة التي تربطه بالمجتمع المدني، والقنوات المعتمدة في التأثير والتبادل بينهما. ويمكن ان نحدد مستويات المشاركة السياسية كسلوك في الأتي

أ- المشاركة في الإنتخابات :

تعتبر الانتخابات الأسلوب الشرعي الذي يتم بواسطته إسناد السلطة السياسية من طرف أفراد المجتمع، وذلك بمنح الثقة للأشخاص المترشحين لذلك كإعتراف لهم بالقدرة على حل المشاكل التي يعاني منها المجتمع عامة من خلال البرنامج المقترح. ويعتبر الإنتخاب والإدلاء بالصوت من أبسط أساليب المشاركة بالنسبة للفرد. ويرى البعض في هذا أي الإنتخاب : "... إنه فعل يقوم الشعب بمقتضاه بصورة مباشرة أو غير مباشرة بإسناد السلطة، ولا شك بأن عملية الإسناد هذه هي من أعقد ما تبدو عليه لما تطرحه من أسئلة جديدة تتعلق بهوية المترشحين، بطريقة إختيارهم..."([1])

[1]- جان بيار كوت مونيي، **من أجل علم إجتماع سياسي**، ترجمة محمد هناد. الجزائر، د م ج الجزء الأول 1985، ص 159

ومنه نرى أن المشاركة الإنتخابية هي مؤشر رئيسي من مؤشرات المشاركة السياسية ولا تنحصر فيها بل تتعدى ذلك. وقد خصص فرع من علم الإجتماع للإهتمام بفهم ومحاولة تفسير السلوك الإنتخابي نظرا لأهمية هذا ضمن الأداء العام للمجتمع السياسي والأفراد ومميزات كل منهما. في هذا المستوى من المشاركة فان الاسرة التي تبدي استمرارية في هذا السلوك السياسي، فهي تنقل بطريقة واعية او غير واعية نفس السلوك الى ابنائها عندما يكون هذا السلوك محل ملاحظة من طرفهم .

ب- الإهتمام بالحياة السياسية :

ويعتبر هذا الإهتمام من المؤشرات الدالة على المشاركة السياسية، والذي يعتبر في مستو أعلى من التصويب في الإنتخابات، حيث يمكن أن يكون الإدلاء بالصوت لدى المصوتون دون الإطلاع على الإعلانات والملصقات والدعاية التي يقوم بها المترشحون. ومنه فالإهتمام بالأمور والقضايا السياسية يكون بالبحث عن الإعلام والمعلومات حول هذا الميدان . وهو مؤشر إيجابي للمشاركة السياسية والسلوك المشارك وذلك لما يكون الفرد عليه من إطلاع كاف حول الإداء السياسي، والذي يكسبه وعيا سياسيا انطلاقا من الإهتمام بالمعلومة من وسائل الإعلام والمصادر المختلفة، سواءا منها المكتوبة أو المرئية والمسموعة، او اشخاصا من المحيط المباشر . وفي الغالب الوسائل الإعلامية تكون ممثلة لتيار سياسي معين أو مواقف و اتجاهات سياسية ، هذا ما يجعل المستهلك للمعلومات التي تبثها في موقف المتأثر سواءا بتكوين نفس الإتجاهات أو عكسها أو اهمالها طبقا للإستعدادات والمصالح المتوخاة من ذلك.

كما يتعدى الإهتمام بالحياة السياسية إلى مراسلة المسؤولين إما عن قضايا وطنية أو محلية أو شخصية، وهي مؤشرات تجعل الفرد أكثر ميلا وإقبالا على التفاعل مع المحيط السياسي، يتأثر بالأحداث السياسية في مجتمعه

والسعي في محاولة منه لفهم هذه الأخيرة والتأثير فيها([1]) و يمكن ان نتصور التأثير الكبير على الافراد عندما يكون الاهتمام بالقضايا السياسية ضمن الاسرة و بين الولدين او مختلف اعضائها .

جـ- العضوية في المنظمات المختلفة :

تعد المنظمات السياسية وشبه السياسية، من أحزاب سياسية، وجمعيات ثقافية وتربوية أو إصلاحية، ونقابات عمالية، أو طلابية.. وغيرها كقنوات للمشاركة والعمل من أجل إحداث التغيير والتأثير في اداء النظام السياسي أو المساهمة في تحقيق الأهداف المرسومة، التي يتشارك فيها الأعضاء المنتمين إلى نفس التنظيم. ويرى "M. DUVERGER" في خصوص الأحزاب السياسية أنها تعود إلى قرن تقريبا، وهذا بالمعنى العصري للكلمة، غير أنها بدأت في الإنتشار إبتداءا من النصف الثاني من القرن العشرين، ويرتبط تطورها بتطور الديموقراطية والإقتراع الشعبي العام. ([2])

ومنه يصبح دور الأحزاب كإطار تنظيمي للمشاركة في النشاطات السياسية لافراد المجتمع من أجل تحقيق أهداف عامة أو خاصة، ومنه تصبح عضوية هذا التنظيم من ذلك، مستو آخر للمشاركة السياسية، وهذا لما يتطلبه من إهتمام والمام ببعض الأليات التي تسمح بالتاثير في الأداء السياسي العام. وكذا لما تمثله هذه الجماعات من حيث بنيتها التنظيمية والإيديولوجية والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

ويمكن أن نشير إلى أنه تختلف المشاركة السياسية بين حتى الأفراد المنتمين إلى نفس التنظيم أو الجمعية الواحدة ذات الطباع السياسي، أو شبه السياسي. وذلك بالتمييز بين عدة أشكال لها : مثل شغل منصب سياسي أو

1- MEYNAUD (J) / LANCELOT (A). Op. Cit. P.P. 18.25

[2] – دوفروجيه موريس. **الأحزاب السياسية**. تر. على مقلد. عبد الحسن سعد. بيروت. دار الشهاب للنشر 1980. ص 6.

إداري، أو السعي إلى شغل هذا المنصب او ذاك من جهة ؛ وبين العضوية النشطة في تنظيم سياسي أو مثلها في تنظيم شبه سياسي، أو عضوية سلبية في إحدى القنوات السابقة ([1]) والتي تعبر كل حالة عن المستويا ت المختلفة من المشاركة والأداء في العملية السياسية عموما.

ومنه فهذه التنظيمات والجمعيات المختلفة تعبر عن وسائط للمشاركة الفعالة لأفراد المجتمع وفقا لما يرون فيها من وسائل ممكنة للتعبير عن آرائهم ومواقفهم أو التأثير الفعال في اتخاذ القرارات السياسية أو المساهمة فيها.

ونضيف إلى ما سبق تصنيف آخر للمشاركة داخل التنظيمات الحزبية ولما تتميز به من إختلاف تبعا لمميزات الأفراد والقدرات والطموح في الميدان السياسي. "... يشكل الناخبون أكبر دائرة بوصفهم يصوتون على المرشحين من طرف الحزب، بينما تتألف الدائرة الثانية من المتعاطفين، أي كل هؤلاء الذين دون أن يكونوا منخرطين في الحزب، يؤيدونه على مستوى الأفكار، وحتى في الدعم المالي في بعض الأحيان، أما الدائرة الأخيرة فهي الدائرة الداخلية التي تضم المناضلين... ويؤلف المنخرطون دائرة رابعة تكون أكبر من دائرة المناضلين وأصغر من دائرة المتعاطفين" ([2]) هذه الفئة الرابعة عند إعتماد البطاقات الحزبية للمنخرطين في الحزب السياسي. ويمكن أن نزيد إلى ذلك الإطارات الحزبية التي تعمل بنشاط ضمن الحزب لتحقيق أهدافه الخاصة للوصول إلى السلطة، ومحاولة تحقيق الأهداف العامة للمجتمع انطلاقا من الأهداف الحزبية. وهذه العضوية باختلاف الموقع ضمن التنظيم الحزبي والسياسي في الغالب تورث للابناء بنفس القناعات والتوجهات، او كتفضيلات واهتمامات بالعمل السياسي الفعال .

---

[1] – طارق محمد عبد الوهاب، **سيكولوجية المشاركة السياسية**. القاهرة. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 1999. . **ص 21**.

[2] – جان بيار كوت مونيي. مرجع سابق. ص ص 143.142.

خاتمة:

يمكن أن نرى أن التنشئة السياسية هي تنشئة إجتماعية تتضمن نقل القيم والثقافة السياسية عن طريق مختلف المؤسسات، مثل الأسرة وذلك بالعمل التربوي المباشر أو غير المباشر، او بإنعكاس التربية الأسرية على العموم على القضايا السياسية في تنشئة الابناء و سلوكهم السياسي مستقبلا. و المدرسة لها دور في ربط الفرد بقيم المجتمع وثقافته واحترام رموزه وحب الوطن والفخر والاعتزاز بالانتماء إليه من خلال المناهج المعتمدة والتي تغرس في الطفل بذور الخدمة والعطاء والاقدام على التضحية في سبيل الوطن ويشكل العمل التربوي لهاتين المؤسستين العمل القاعدي لنقل وصيانة الشخصية الوطنية لأي مجتمع لتكون روح الانتماء والمشاركة بين الأفراد في مختلف المستويات إنطلاقا من الثقافة السياسية والوعي السياسي اللذان يؤديان إلى أنماط سلوكية تتراوح بين الاغتراب السياسي أو عدم الاهتمام واللامبالاة إلى الطموح لشغل منصب سياسي. كطرفي نقيض لدرجات المشاركة السياسية.

المراجع المعتمدة :

1- إيدجارفور وآخرون. **تعلم لتكون**. ترجمة حنفي بن عيسى. الجزائر. ش و ن ت 1974 .

2- جان بيار كوت مونيي. **من أجل علم إجتماع سياسي**. ترجمة محمد هناد. الجزائر. د م ج الجزء الأول 1985.

3- حسن ملحم. **التحليل الإجتماعي للسلطة**. الجزائر، منشورات دحلب. 1993.

4- دوفروجيه موريس. **الأحزاب السياسية**. تر. على مقلد. عبد الحسن سعد. بيروت. دار الشهاب للنشر 1980.

5- ديوي جون. **المدرسة والمجتمع**. ترجمة : أحمد حسن الريحم. بيروت. دار مكتبة الحياة. بدون تاريخ

6- ريشارد داوسن وآخرون. **التنشئة السياسية**. تر: مصطفى عبد الله خشيم و اخرون. بنغازي. جامعة قاريونس. ط1. دت

7- سعيد إسماعيل علي. **الأصول السياسية للتربية**. القاهرة، عالم الكتب. 1997

8- طارق محمد عبد الوهاب.. **سيكولوجية المشاركة السياسية**. القاهرة. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 1999.

9- عاطف أحمد فؤاد. **علم الإجتماع السياسي**. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية. 1995.

10- عبد الهادي الجوهري. **أصول المجتمع السياسي**. القاهرة. دار المعرفة الجامعية . **1996**

11-على عبد الرزاق جلبي.**الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع**.القاهرة.دار المعرفة الجامعية. 1999.

12- عواطف أبو العلا. **التربية السياسية للشباب ودور التربية الرياضية**. القاهرة. دار نهضة مصر للطباعة والنشر دت .

13- محمد لبيب النجيحي. **التربية، أصولها ونظرياتها العلمية**. القاهرة. مكتبة الأنجلو مصرية. ط5. 1974.

14- **PERCHERON (A). L'univers politique des enfants.** Paris. ARMOND.COLIN. 1974.

15- BOURDIEU Pierre, PASSERON Jean Claude**. Les heritiers**. Paris. Les éditions de MINUIT. 1964.

16- ROIG Charles. **La socialisation politique des enfants**. Paris. ARMOND Colin et F. BILLON GRAND. 1968.

17- CHERKAOUI Med. **Sociologie de l'éducation**. Paris. PUF. 1986.

18- MEYNAUD (J) / LANCELOT (A). **La participation des français à la politique**. Paris. PUF. 1961.